مدارسهم فقالوا اما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحي فقال جبرئيل فقالوا ذلك عدو نا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف قل ان جبرئيل لا يعاديكم بل تعادونه لانه انزل القران على غيركم من كان عدوا لجبريل لذلك فلا وجه لعداوته فانه نزله على قلبك باذن الله لا باستقلال من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل الا بامره واظهاره اسرار اليهود بامر الله ايضا لا بعداوته على انه لو كان عدوا فلا وجه لترك الايمان بالمنزل لكونه مصدقا لما بين يديه فرده رد لما بين يديه وهدى الكل من اهتداه ولكنهم ردوه لكونه بشرى للمؤمنين ولو امنوا لدخلوا في تلك البشرى ايضا فلا وجه لعداوته على انها عداوة الله ان ينزل من فضله على غيرهم من كان عدوا لله لانزاله فضله على من يشاء او لاوامره وملائكته الذين ليسوا برسل ورسله الذين ليسوا بملائكة فانه ايضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة المحب وجبريل وميكال الجامعين بين الملكية والرسالة اولى بان تكون عداوتهما عداوة الله فمن عادى الله بذاته وعاد هؤلاء من خواص احبائه فعداوة الله منعكسة عليه فان الله عدو للكافرين بوجه من الوجوه فكيف لا يعادي من جميع هذه الوجوه كلها وعداوة جبريل لانزال القران على غيرهم عين عداوته تعالى لانا منزلون بالحقيقة لقد انزلنا اليك الكتاب اي معجزات لا قدرة لغيرنا عليه وليست للاضلال لكونها بينات اي واضحة الهداية لموافقة كتب الاوائل والعقل وما يكفر بها الا الفاسقون اي الخارجون عن مقتضى العقل والنقل او يكفرون فسقهم وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم عهد بنو قريظة والنضير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوه ولم يفسقوا بمجرد نقض العهد بل بكفرهم ايضا اذ اكثرهم لا يؤمنون بكتابهم ايضا في الحقيقة ويدل عليه انه لما جاءهم رسول علموا مجيئه من عند الله بمعجزاته مع انه مصدق لما معهم ومقتضاه ان يزدادوا ايمانا بكتابهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامر اذ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله الذي يعترفون بحقيته كانهم جعلوه وراء ظهورهم لا يلتفتون حتى صاروا كانهم لا يعلمون فاختاروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهي ولم يقتصروا على ذلك النبذ بل واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي كتب السحر التي تتلوها شياطين الانس والجن يفترون على ملك سليمان انه حصل له بهذا العلم سحر سخر به الانس والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بان اكثر اعماله كفر وما كفر سليمان قط لا على اقرارهم بنبوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر ولكن الشياطين كفروا بحيث يعتقدون تاثير الاسباب وزادوهم

ابيات صح

كفرهم بانهم يعلمون الناس السحر باستعمال اعماله وما اقتصروا على سحر الشياطين الذي خالطه الكفر وغيره بل اتبعوا ايضا ما هو محض الكفر ما انزل على الملكين النازلين ببابل من ارض الكوفة يسميان هاروت وماروت ابتلاء من الله للناس بتعليم السحر ليميزوا بينه وبين المعجزة وما يقصدان بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل ما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة اي ابتلاء من الله فلا تكفر باعتقاد تاثير الكواكب والشياطين او بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدي الى الكفر ولا في تعلمه كان يقول المعلم اذا عبد الكوكب الفلاني او الشياطين الفلاني حصل كذا فيتعلمه وانما يكفر من عبد بها او اعتقد تاثيرها فيتعلمون منهما ما غاية اضرار الناس اذ من جملته علم ما يفرقون به بين المرء وزوجه مما يفضي الى قطع النسب الموجب تخريب العالم واشار الى ان من الكفر في السحر اعتقاد الضر بدون اذن الله فقال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ولو لم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تاثير الكواكب او الشياطين لكان حق العاقل ان يتعوذ منه اذ يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لا كالفلسفة التي تضر تارة وتنفع تارة اخرى وليس اختيارهم اياه من جهلهم بضرره فوالله لقد علموا لمن اشتراه اي اخذ السحر بدل كتاب الله فاثره عليه ما له في الاخرة من خلاق اي نصيب لا يقتصر في حقه على قطع النصيب بل والله لبئس ما شروا به انفسهم اي بيعها باغوائه حظهم الاخروي حتى كانهم اتلفوا انفسهم لو كانوا يعلمون ان لهم بدل السعادة الابدية الشقاوة الابدية لكنهم يزعمون انهم ينقطع عذابهم تمسكا بمعتقدهم انهم لن تمسهم النار الا اياما معدودة ولو انهم امنوا بكتابهم وبما امر بالايمان به مما نزل بعده واتقوا عن متابعة المنسوخ بعد نزول الناسخ ومتابعة كتب السحر لمثوبة من عند الله خير من الدنيا وما فيها فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لو كانوا يعلمون ثم اشار الى انهم اعتادوا التلبيس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه اذ تقولون راعنا يوهمون انهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى الحمق اسم فاعل من الرعونة على انه منادى نكرة فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمبطلين وكما ان الايمان يقتضي ترك السحر يقتضي ترك التلبيس وان لم يقصده المؤمن وقولوا بدله انظرنا اذا خاطبكم الرسول لنفهم كلامه واسمعوا اسماعا لا تحتاجون معه الى شيء من القولين وللكافرين الذين اذوه بهذا التلبيس عذاب اليم اشد ايذاء لهم من هذه المخاطبة ثم اشار الى ان اهل الكتاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)